كتاب الوحي في العهد المكي

إعداد

د. عبد الله حامد سمبو كمبيجو

أستاذ مساعد قسم الكتاب والسنة

كتاب الوحي في العهد المكي

الحمد لله الذي أنزل الكتاب و لم يجعل له عوجًا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

أما بعد، فلا يخفى ما للقرآن العظيم من مكانة عند المسلمين، فهو كتاب ربهم وشرعه ودستوره الذي ارتضاه للناس إلى يوم الدين، وهو معجزة نبيهم التي تحدى بها العرب والعجم.

وقد لقي القرآن من المسلمين على مر العصور أبلغ العناية، وحظي بأقصى درجات الحرص والحيطة، فكان أهل كل عصر يجتهدون في المحافظة عليه بشتى الوسائل التي تتاح لهم، فلم يخل عصر من العصور، و لم يخل مصر من الأمصار، من حامل للقرآن، يقوم به آناء الليل وأطراف النهار، كما لم يخل من مصحف شريف، سطرت فيه آيات القرآن، وحفظت من التحريف.

ففي زمن النبي ، اجتهد صلوات الله وسلامه عليه في حفظ القرآن الكريم، حتى كان يعجل بحفظ القرآن حال نزوله عليه، إلى أن طمأنه الله بأن تحفيظه مضمون عليه ، فقال: } إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ{ . كما حفظ القرآن خلائق لا يحصون من أصحابه .

وفي ذلك العصر دوِّن القرآن الكريم بين يدي النبي ، فكان ذلك التدوين درعًا لكتاب الله وحافظًا له من الضياع والتحريف.

ثم انتقل النبي إلى الرفيق الأعلى، وخرج حفاظ القرآن إلى المواطن يجاهدون في سبيل الله، فاستحر فيهم القتل، ففزع أصحاب رسول الله ، فأشار الفاروق عمر على أبي بكر - رضي الله عنهما، بأن يجمع القرآن خوفًا عليه من الضياع، فكان ما أراد، وحفظ الله كتابه فصدَّق ما وعد به من التكفل بحفظه.

وفي زمن عثمان رضي الله عنه، كادت فتنةٌ عظيمةٌ تقع بين المسلمين في الأمصار بسبب الاختلاف في حروف القرآءات، فقام الإمام ومن معه من الأصحاب، فنسخوا المصاحف، وأرسلوها إلى الأمصار، وأرسلوا معها معلمين، يقرئون الناس بها، فصارت هذه المصاحف مراجع لأهل تلك البلدان، واستقامت قراءاتهم على قراءة من أرسل إليهم من القراء.

واستمرت محافظة المسلمين على القرآن، واجتهادهم في ضبط وكتابة الكتاب المبين، بما حفظه -بإذن الله- من التبديل والتحريف، فلم يعدم أهل كل عصر أن يجدوا ما يبذلونه في سبيل حفظ كتاب الله، حتى صار المسلمون على مرِّ الزمان مشاركين جميعًا في المحافظة على القرآن الكريم.

حتى في عصرنا الحاضر، مع ما منَّ الله به علينا من النعم العظيمة، وأظهر على أيدي بني آدم من الابتكارات النافعة المفيدة، وجه الله بصيرة بعض المعاصرين إلى ضرورة الاستفادة من الوسائل الحديثة في حفظ القرآن الكريم، فكان مشروع العصر، متمثلاً في الجمع الصوتي للقرآن الكريم، فكان غيثًا، في عصر أجدبت فيه

الألسن، فما عادت تنطق بالفصيح، وكان ذلك العمل حفظًا لكتاب الله، بحفظ تلاوات الأئمة من القراء المجودين.

معنى الوحي

يقال: وحيت إليه وأوحيت: إذا كلّمته بما تخفيه عن غيره، والوحي: الإشارة السريعة، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد، وبإشارة ببعض الجوارح.

والوحي مصدر، ومادة الكلمة تدل على معنيين أصليين، هما: الخفاء والسرعة، ولذا قيل في معناه: الإعلام الخفي السريع الخاص بمن يوجَّه إليه بحيث يخفى على غيره، وهذا معنى المصدر، ويُطلق ويُراد به الوحي، أي بمعنى اسم المفعول[1]. والوحي بمعناه اللغوي يتناول:

١- الإلهام الفطري للإنسان، كالوحي إلى أم موسى {وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ} [2]

٢- والإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} [3]

٣- والإشارة السريعة على سبيل الرمز والإيحاء كإيحاء زكريا فيما حكاه القرآن عنه: {فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا} [4]

٤- ووسوسة الشيطان وتزيينه الشر في نفس الإنسان: {وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ} [5]، {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} [6]

٥- وما يُلقيه الله إلى ملائكته من أمر ليفعلوه: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا} [7]

ولغة القرآن الفاشية "أوحى" بالألف -ولم يستعمل مصدرها- وإنما جاء فيه مصدر الثلاثي: {إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [8]

---

[1] لسان العرب لابن منظور

[2] القصص ٧

[3] النحل ٦٨

[4] مريم ١١

[5] الانعام ١٢١

[6] الانعام ١١٢

[7] الانفال ١٢

[8] النجم ٤

ووحي الله إلى أنبيائه قد عرَّفوه شرعًا بأنه: كلام الله تعالى المُنَزَّلُ على نبي من أنبيائه. وهو تعريف له بمعنى اسم المفعول أي الموحى.

والوحي بالمعنى المصدري اصطلاحًا: هو إعلام الله تعالى مَن يصطفيه من عباده ما أراد من هداية بطريقة خفية سريعة.

وعرَّفه الأستاذ محمد عبده في رسالة التوحيد بأنه:

"عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قِبَلِ الله بواسطة أو بغير واسطة، والأول بصوت يتمثل لسمعه أو بغير صوت. ويُفَرَّقُ بينه وبين الإلهام

بأن الإلهام: وجدان تستيقنه النفس فتنساق إلى ما يُطلب على غير شعور منها من أين أتى؟ وهو أشبه بوجدان الجوع والعطش والحزن والسرور"[9]

وهو تعريف للوحي بالمعنى المصدري، وبدايته وإن كانت توهم شبهه بحديث النفس أو الكشف، إلا أن الفرق بينه وبين الإلهام الذي جاء في عجز التعريف ينفي هذا.[10]

كيفية وحي الله إلى ملائكته:

١- جاء في القرآن الكريم ما ينص على كلام الله لملائكته: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا}[11]

وعلى إيحائه إليهم: {إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا}[12]

وعلى قيامهم بتدبير شئون الكون حسب أمره: {فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا}[13]، {فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا}[14].

وهذه النصوص متآزرة تدل على أن الله يُكَلِّمُ الملائكة دون واسطة بكلام يفهمونه.

ويؤيد هذا ما جاء في الحديث عن النوَّاس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "إذا أراد الله تعالى أن يوحي بالأمر تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة -أو قال: زعدة- شديدة خوفًا من الله عز وجل، فإذا سمع ذلك أهل السموات صعقوا وخرُّوا لله سجَّدًا، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيُكَلِّمُهُ الله من وحيه بما أراد، ثم يمر جبريل على الملائكة، كلما مر

---

[9] الوحي المحمدي رشيد رضا

[10] راجع مباحث في علوم القران — مناع القطان

[11] البقرة ٣٠

[12] الانفال ١٢

[13] الذاريات ٤

[14] النازعات ٥

بسماء سأله ملائكتها: ماذا قال ربنا يا جبريل؟ فيقول جبريل: "قال الحق وهو العلي الكبير" فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي إلى حيث أمره الله عز وجل"[١٥].

فهذا الحديث يبين أن كيفية الوحي تكلم من الله، وسماع من الملائكة، وهول شديد لأثره، وإذا كان ظاهره - في مرور جبريل وانتهائه بالوحي- يدل على أن ذلك خاص بالقرآن فإن صدره يبين كيفية عامة، وأصله في الصحيح: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضرب الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان" ..

٢- وثبت أن القرآن الكريم كُتِبَ في اللَّوح المحفوظ لقوله تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ} [١٦] كما ثبت إنزاله جملة إلى بيت العزة من السماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} ٣، {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ} [١٧]، {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [١٨]..

وفي السنّة ما يوضح هذا النزول، ويدل على أنه غير النزول الذي كان على قلب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فعن ابن عباس موقوفًا: "أُنزل القرآن جملة واحدة إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم أُنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ : {وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} [١٩]، {وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا} [٢٠]، [٢١] وفي رواية: "فُصِلَ القرآن من الذكر فوُضِعَ في بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبي، صلى الله عليه وسلم" [٢٢].

ولذلك ذهب العلماء في كيفية وحي الله إلى جبريل بالقرآن إلى المذاهب الآتية[٢٣]:

أ- أن جبريل تلقفه سماعًا من الله بلفظه المخصوص.

ب- أن جبريل حفظه من اللَّوح المحفوظ.

جـ- أن جبريل أُلقي إليه المعنى - والألفاظ لجبريل، أو لمحمد، صلى الله عليه وسلم.

والرأي الأول هو الصواب، وهو ما عليه أهل السنّة والجماعة، ويؤيده حديث النوّاس بن سمعان السابق.

فالقرآن الكريم كلام الله بألفاظه لا كلام جبريل أو محمد.، [٢٤]

---

15 أخرجه الطبراني

16 البروج ٢١-٢٢

17 الدخان ٣

18 البقرة ١٨٥

19 الفرقان ٣٣

20 الاسراء ١٠٦

21 اخرجه الحاكم والبهقي والنسائي

22 اخرجه الحاكم وابن ابي شيبة

23 مباحث في علوم القران — مناع القطان

24 مباحث في علوم القران — مناع القطان

ومن خصائص القرآن:

١- أنه مُعْجِز.

٢- قطعي الثبوت.

٣- يُتَعَبَّدُ بتلاوته.

٤- ويجب أداؤه بلفظه، والحديث القدسي -على القول بنزول لفظه- ليس كذلك.

كيفية وحي الله إلى رسله

يوحي الله إلى رسله بواسطة وبغير واسطة.

فالأول: بواسطة جبريل مَلَك الوحي وسيأتي بيانه.

والثاني: هو الذي لا واسطة فيه.

أ- منه الرؤيا الصالحة في المنام: فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "أول ما بُدِئَ به -صلى الله عليه وسلم- الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح"[25]. وكان ذلك تهيئة لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى يتزل عليه الوحي يقظة وليس في القرآن شيء من هذا النوع لأنه نزل جميعه يقظة،

ب- ومنه الكلام الإلهي من وراء حجاب بدون واسطة يقظة، وهو ثابت لموسى عليه السلام {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ} [26]، {وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا} [27].

كما ثبت التكلم على الأصح لرسولنا -صلى الله عليه وسلم- ليلة الإسراء والمعراج.

وهذا النوع هو القسم الثاني المذكور في الآية: {أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ} وليس في القرآن شيء منه كذلك.

كيفية وحي المَلَكِ إلى الرسول:

وحي الله إلى أنبيائه إما أن يكون بغير واسطة، وهو ما ذكرناه آنفًا. وكان منه الرؤيا الصالحة في المنام، والكلام الإلهي من وراء حجاب يقظة، وإما أن يكون بواسطة مَلَك الوحي وهو الذي يعنينا في هذا الموضوع لأن القرآن الكريم نزل به.

ولا تخلو كيفية وحي المَلَكِ إلى الرسول من إحدى حالتين:

الحالة الأولى: وهي أشد على الرسول، أن يأتيه مثل صلصلة الجرس، والصوت القوي يثير عوامل الانتباه فتُهَيَّأ النفس بكل قواها لقبول أثره، فإذا نزل الوحي بهذه الصورة على الرسول -صلى الله عليه وسلم- نزل عليه

---

[25] متفق عليه

[26] الاعراف ١٤٣

[27] النساء١٦٤

وهو مستجمع القوى الإدراكية لتلقيه وحفظه وفهمه، وقد يكون هذا الصوت حفيف أجنحة الملائكة المشار إليه في الحديث: "إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانًا لقوله كالسلسلة على صفوان" [٢٨] وقد يكون صوت المَلَك نفسه في أول سماع الرسول له.

والحالة الثانية: أن يتمثل له المَلَكُ رجلًا ويأتيه في صورة بشر، وهذه الحالة أخف من سابقتها، حيث يكون التناسب بين المتكلم والسامع، ويأنس رسول النبوَّة عند سماعه من رسول الوحي، ويطمئن إليه اطمئنان الإنسان لأخيه الإنسان.

والهيئة التي يظهر فيها جبريل بصورة رجل لا يتحتم فيها أن يتجرد من روحانيته، ولا يعني أن ذاته انقلبت رجلًا، بل المراد أنه يظهر بتلك الصورة البشرية أُنسًا للرسول البشري، ولا شك أن الحالة الأولى -حالة الصلصلة- لا يوجد فيها هذا الإيناس، وهي تحتاج إلى سمو روحي من رسول الله يتناسب مع روحانية المَلَك فكانت أشد الحالتين عليه، لأنها كما قال ابن خلدون: "انسلاخ من البشرية الجسمانية واتصال بالمَلَكيَّة الروحانية، والحالة الأخرى عكسها لأنها انتقال المَلَك من الروحانية المحضة إلى البشرية الجسمانية".

وكلتا الحالتين مذكور فيما رُوِيَ عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال : "يا رسول الله.. كيف يأتيك الوحي؟ فقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "أحيانًا يأتيني مثل صلصلة الجرس، وهو أشد عليَّ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال، وأحيانًا يتمثل لي المَلَكُ رجلًا فيكلمني فأعي ما يقول" .

وروت عائشة رضي الله عنها ما كان يصيب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من شدة فقالت: "ولقد رأيته يترل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتفصد عرقًا"[٢٩].

أما النفث في الرُّوع -أي القلب- فقد ذُكِرَ في قول الرسول، صلى الله عليه وسلم: "إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها وأجلها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب" [٣٠]. والحديث لا يدل على أنه حالة مستقلة، فيحتمل أن يرجع إلى إحدى الحالتين المذكورتين في حديث عائشة، فيأتيه المَلَكُ في مثل الصلصلة وينفث في روعه، أو يتمثل له رجلًا وينفث في روعه، وربما كانت حالة النفث فيما سوى القرآن الكريم.[٣١]

---

[28] رواه البخاري

[29] رواه البخاري

[30] رواه ابو نعيم في الحلية

[31] مباحث في علوم القران — مناع القطان

المكي والمدني

تُولي الأمم اهتمامها البالغ بالمحافظة على تراثها الفكري ومقومات حضارتها، والأمة الإسلامية أحرزت قصب السبق في عنايتها بتراث الرسالة المحمدية التي شرفت به الإنسانية جمعاء، فنجد أعلام الهدى من الصحابة والتابعين ومن بعدهم يضبطون منازل القرآن آية آية ضبطًا يحدد الزمان والمكان، وهذا الضبط عماد قوي في تاريخ التشريع يستند إليه الباحث في معرفة أسلوب الدعوة، وألوان الخطاب، والتدرج في الأحكام والتكاليف، ومما رُوِي في ذلك ما قاله ابن مسعود رضي الله عنه : "والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت؟ ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت؟ ولو أعلم أن أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبتُ إليه"[٣٢] .

والدعوة إلى الله تحتاج إلى نهج خاص في أسلوبها إزاء كل فساد في العقيدة، والتشريع والخلق والسلوك، ولا تفرض تكاليفها إلا بعد تكوين النواة الصالحة لها وتربية اللبنات التي تأخذ على عاتقها القيام بها، ولا تسن أسسها التشريعية ونظمها الاجتماعية إلا بعد طهارة القلب وتحديد الغاية حتى تكون الحياة على هدًى من الله وبصيرة.

والذي يقرأ القرآن الكريم يجد للآيات المكية خصائص ليست للآيات المدنية في وقعها ومعانيها، وإن كانت الثانية مبنية على الأولى في الأحكام والتشريع.

فحيث كان القوم في جاهلية تعمى وتصم، يعبدون الأوثان، ويشركون بالله، وينكرون الوحي، ويكذبون بيوم الدين، وكانوا يقولون: {أَإِذَا متنا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّنَا لَمَبْعُوثُونَ} [٣٣]. {مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ} [٣٤]. وهم ألداء في الخصومة، أهل مماراة ولجاجة في القول عن فصاحة وبيان؛ حيث كان القوم كذلك نزل الوحي المكي قوارع زاجرة، وشهبًا منذرة، وحججًا قاطعة، يحطم وثنيتهم في العقيدة، ويدعوهم إلى توحيد الله، ويهتك أستار فسادهم، ويسَفِّه أحلامهم، ويقيم دلائل النبوة، ويضرب الأمثلة للحياة الآخرة وما فيها من جنة ونار، ويتحداهم -على فصاحتهم- بأن يأتوا بمثل القرآن، ويسوق إليهم قصص المكذبين الغابرين عبرة وذكرى، فتجد في مكي القرآن ألفاظًا شديدة القرع على المسامع، تقذف حروفها شرر الوعيد والسُّنَّة العذاب، فـ "كلا" الرادعة الزاجرة، والصاخة والقارعة، والغاشية والواقعة، وألفاظ الهجاء في فواتح السور، وآيات التحدي في ثناياها، ومصير الأمم السابقة، وإقامة الأدلة الكونية، والبراهين العقلية - كل هذا نجده في خصائص القرآن المكي.

---

[32] البخاري

[33] الصافات ١٦

[34] الجاثية ٢٤

وحين تكونت الجماعة المؤمنة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، وامتُحنت في عقيدتها بأذى المشركين فصبرت وهاجرت بدينها مؤثرة ما عند الله على متع الحياة -حين تكونت هذه الجماعة- نرى الآيات المدنية طويلة المقاطع، تتناول أحكام الإسلام وحدوده، وتدعو إلى الجهاد والاستشهاد في سبيل الله، وتفصل أصول التشريع، وتضع قواعد المجتمع، وتحدد روابط الأسرة، وصلات الأفراد، وعلاقات الدول والأمم، كما تفضح المنافقين وتكشف دخيلتهم، وتجادل أهل الكتاب وتلحم أفواههم -وهذا هو الطابع العام للقرآن المدني.

عناية العلماء بالمكي والمدني وأمثلة ذلك وفوائده

وقد عَنِيَ العلماء بتحقيق المكي والمدني عناية فائقة، فتتبعوا القرآن آية آية، وسورة سورة، لترتيبها وفق نزولها، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب، لا يكتفون بزمن النزول، ولا بمكانه، بل يجمعون بين الزمان والمكان والخطاب، وهو تحديد دقيق يعطي للباحث المنصف صورة للتحقيق العلمي في علم المكي والمدني، وهو شأن علمائنا في تناولهم لمباحث القرآن الأخرى.

وإذا اشتبه الأمر على الباحث لتوافر الدلائل المختلفة رجَّح بينها فجعل بعضها شبيهًا بما نزل في مكة، وبعضها شبيهًا بما نزل في المدينة.

وإذا كانت الآيات نزلت في مكان ثم حملها أحد من الصحابة فور نزولها لإبلاغها في مكان آخر ضبط العلماء هذا كذلك، فقالوا: ما حُمل من مكة إلى المدينة، وما حُمل من المدينة إلى مكة.

قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في كتاب "التنبيه على فضل علوم القرآن": "من أشراف علوم القرآن علم نزوله وجهاته، وترتيب ما نزل بمكة والمدينة، وما نزل بمكة وحكمه مدني، وما نزل بالمدينة وحكمه مكي، وما نزل بمكة في أهل المدينة، وما نزل بالمدينة في أهل مكة، وما يشبه نزول المكي في المدني، وما يشبه نزول المدني في المكي، وما نزل بالجُحفة، وما نزل ببيت المقدس، وما نزل بالطائف، وما نزل بالحديبية، وما نزل ليلًا، وما نزل نهارًا، وما نزل مشيعًا، وما نزل مفردًا، والآيات المدنيات من السور المكية، والآيات المكيات في السور المدنية، وما حُمل من مكة إلى المدينة، وما حُمل من المدينة إلى مكة، وما حُمل من المدينة إلى أرض الحبشة، وما نزل مُحملًا، وما نزل مفسرًا، وما اختلفوا فيه، فقال بعضهم مدني وبعضهم مكي، فهذه خمسة وعشرون وجهًا من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم في كتاب الله تعالى"[35].

وحرص العلماء على الدقة، فرتبوا السور حسب منازلها سورة بعد سورة، وقالوا سورة كذا نزلت بعد سورة كذا، وازدادوا حرصًا في الاستقصاء. ففرقوا بين ما نزل ليلًا وما نزل نهارًا، وما نزل صيفًا وما نزل شتاء، وما نزل في الحضر وما نزل في السفر.

---

[35] الاتقان في علوم القران للسيوطي

وأهم الأنواع التي يتدارسها العلماء:

١- ما نزل بمكة.

٢- ما نزل بالمدينة.

٣- ما اختُلفَ به.

٤- الآيات المكية في السور المدنية.

٥- الآيات المدنية في السور المكية.

٦- ما نزل بمكة وحكمه مدني.

٧- ما نزل بالمدينة وحكمه مكي.

٨- ما يشبه نزول المكي في المدني.

٩- ما يشبه نزول المدني في المكي.

١٠- ما حُمل من مكة إلى المدينة.

١١- ما حُمل من المدينة إلى مكة.

١٢- ما نزل ليلًا وما نزل نهارًا.

١٣- ما نزل صيفًا وما نزل شتاءً.

١٤- ما نزل في الحَضَر وما نزل في السَّفَر.

فهذه أنواع أساسية، يرتكز محورها على المكي والمدني، ولذا سُمِّي هذا بـ "علم المكي والمدني".

فوائد العلم بالمكي والمدني:

وللعلم بالمكي والمدني فوائد أهمها:

أ- الاستعانة به في تفسير القرآن: فإن معرفة مواقع النزول تساعد على فهم الآية وتفسيرها تفسيرًا صحيحًا، وإن كانت العبرة بعموم اللَّفظ لا بخصوص السبب. ويستطيع المفسر في ضوء ذلك عند تعارض المعنى في آيتين أن يُميز بين الناسخ والمنسوخ، فإن المتأخر يكون ناسخًا للمتقدم.

ب- تذوق أساليب القرآن والاستفادة منها في أسلوب الدعوة إلى الله، فإن لكل مقام مقالًا، ومراعاة مقتضى الحال من أخص معاني البلاغة، وخصائص أسلوب المكي في القرآن والمدني منه تعطي الدارس منهجًا لطرائق الخطاب في الدعوة إلى الله بما يلائم نفسية المخاطب، ولكل مرحلة من مراحل الدعوة موضوعاتها وأساليب الخطاب فيها، كما يختلف الخطاب باختلاف أنماط الناس ومعتقداتهم وأحوال بيئاتهم، ويبدو هذا واضحًا جليًّا بأساليب القرآن المختلفة في مخاطبة المؤمنين والمشركين والمنافقين وأهل الكتاب.

جـ- الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية..

فإن تتابع الوحي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ساير تاريخ الدعوة بأحداثها في العهد المكي والعهد المدني منذ بدأ الوحي حتى آخر آية نزلت، والقرآن الكريم هو المرجع الأصيل لهذه السيرة الذي لا يدع مجالًا للشك فيما رُوِيَ عن أهل السير موافقًا له، ويقطع دابر الخلاف عند اختلاف الروايات.

الفرق بين المكي والمدني:

للعلماء في الفرق بين المكي والمدني ثلاثة آراء اصطلاحية، كل رأي منها بُنِيَ على اعتبار خاص.

الأول: اعتبار زمن النزول، فالمكي: ما نزل قبل الهجرة وإن كان بغير مكة، والمدني: ما نزل بعد الهجرة وإن كان بغير المدينة، فما نزل بعد الهجرة ولو بمكة، أو عرفة: مدني، كالذي نزل عام الفتح، كقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّواْ الأَمَانَات إِلَى أَهْلِهَا} [36]، فإنها نزلت بمكة في جوف الكعبة عام الفتح الأعظم، أو نزل بحجة الوداع كقوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا} [37]، وهذا الرأي أولى من الرأيين بعده لحصره واطراده.

الثاني: اعتبار مكان النزول، فالمكي: ما نزل بمكة وما جاورها كمِنى وعرفات والحديبية. والمدني: ما نزل بالمدينة وما جاورها كأُحد وقُباء وسلع.

الثالث: اعتبار المخاطَب، فالمكي: ما كان خطابًا لأهل مكة، والمدني: ما كان خطابًا لأهل المدينة.

وينبني على هذا الرأي عند أصحابه أن ما في القرآن من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} مكي، وما فيه من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواُ} مدني.

ضوابط المكي ومميزاته الموضوعية:

١- كل سورة فيها سجدة فهي مكية.

٢- كل سورة فيها لفظ "كلا" فهي مكية، ولم ترد إلا في النصف الأخير من القرآن. وذُكرت ثلاثًا وثلاثين مرة في خمس عشرة سورة.

٣- كل سورة فيها: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} وليس فيها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواُ} فهي مكية، إلا سورة الحج ففي أواخرها: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا} [38].. ومع هذا فإن كثيرًا من العلماء يرى أن هذه الآية مكية كذلك.

---

[36] النساء ٥٨

[37] المائدة ٣

[38] الحج ٧٧

٤- كل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الغابرة فهي مكية سوى البقرة.

٥- كل سورة فيها آدم وإبليس فهي مكية سوى البقرة كذلك.

ضوابط المدني ومميزاته الموضوعية:

١- كل سورة فيها فريضة أو حد فهي مدنية.

٢- كل سورة فيها ذكر المنافقين فهي مدنية سوى العنكبوت فإنها مكية.

٣- كل سورة فيها مجادلة أهل الكتاب فهي مدنية.

كُتَّاب الوحي

كان للنبي كُتَّاب يكتبون الوحي، فكان إذا أنزلت عليه الآية أو الآيات دعا بعض كُتَّابه، فأملَّ عليه ما نـزل، فكتب بين يديه، وكان يأمرهم بوضع الآيات في مواضعها المخصوصة من سورها.

فعَنْ عُثْمَانَ بن عَفَّانَ، قال: كَانَ النَّبِيُّ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الزَّمَانُ وَهُوَ يُنْزَلُ عَلَيْهِ مِنَ السُّوَرِ ذَوَاتِ الْعَدَدِ فَكَانَ إِذَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ يَكْتُبُ لَهُ فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذْكَرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا.[39]

وقد كتب الوحي لرسول الله جماعة من أصحابه، ومن أشهر كُتَّابه :

١ - زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري:

كاتب النبي ، كما ترجم له البخاري:[40] بَاب كَاتِبِ النَّبِيِّ ، وذكر فيه حديثين:

الأول: عن زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ قَالَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ اللهِ فَاتَّبِعِ الْقُـرْآنَ، ... الحديث.[41]

والثاني: عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قال: كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ فَقال: ادْعُ لِي زَيْدًا وَلْيَجِئْ بِاللَّوْحِ وَالدَّوَاةِ وَالْكَتِفِ، أَوِ الْكَتِفِ وَالدَّوَاةِ... الحديث.[42]

وكان قد جمع القرآن في عهد النبي ، كما صح في الحديث،[43] وقد كتب الوحي بين يدي النبي في غير مـا موطن، وهو الذي جمع القرآن بأمر أبي بكر الصديق، ونسخ المصاحف بأمر عثمان بن عفان [44]

---

[39] رواه أحمد في مسنده - مسند العشرة المبشرين بالجنة (١/٩٢)ح ٤٠١، (١/١١١) ح ٥٠١، وأبو داود في كتاب الصلاة باب من جهر بها (١/٢٠٨-٢٠٩)ح ٧٨٦، والترمذي في كتاب تفسير القرآن باب سورة التوبة (٥/٢٧٢) ح ٣٠٨٦.

[40] ترجم البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن: بَاب كَاتِبِ النَّبِيِّ ؟ ، وذكر فيه حديثين في كتابة زيد للنبي ؟ . الصحيح مع شرحه فتح الباري (٨/٦٣٧).

[41] رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن بَاب كَاتِبِ النَّبِيِّ ؟ـ(٨/٦٣٧) ح ٤٩٨٩

[42] رواه البخاري في صحيحه كتاب فضائل القرآن بَاب كَاتِبِ النَّبِيِّ ؟ ـ(٨/٦٣٧-٦٣٨) ح ٤٩٩٠

وهو أكثر من كان يكتب للنبي بالمدينة، ولكثرة تعاطيه ذلك أطلق عليه (الكاتب) بلام العهد.[45]

٢ - أبيُّ بن كعب الأنصاري:

سيد القراء، وأحد الذين أوصى النبي بأخذ القرآن عنهم، وكان قد جمع القرآن على عهد الرسول وهو أول من كتب الوحي بين يدي النبي في المدينة.[46]

قال أبو بكر بن أبي شيبة: كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله أبيُّ بنَ كعب، فإن لم يحضر كتب زيد بن ثابت.[47]

٣ - عبد الله بن سعد بن أبي سرح:

هو أول من كتب الوحي للنبي بمكة ، ثم ارتد عن الإسلام، ولحق بالمشركين بمكة، فلما فتحها رسول الله أسلم وحسُن إسلامه.[48]

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ يَكْتُبُ لِرَسُولِ اللهِ ، فَأَزَلَّهُ الشَّيْطَانُ، فَلَحِقَ بِالْكُفَّارِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللهِ أَنْ يُقْتَلَ يَوْمَ الْفَتْحِ، فَاسْتَجَارَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ فَأَجَارَهُ رَسُولُ اللهِ [49]

ومن كُتَّاب النبي أيضًا: الخلفاء الأربعة: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي:

أما أبو بكر فقد ذكر ابن كثير رواية موسى بن عقبة في قصة سراقة بن مالك، وأنه سأل رسول الله أن يكتب له كتابًا، فأمر أبا بكر فكتب له كتابًا، ثم ألقاه إليه.

وقد روى البخاري وأحمد أن عامر بن فهيرة هو الذي كتب الكتاب.[50]

قال ابن كثير: فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه، ثم أمر مولاه عامرًا فكتب باقيه.[51]

وأما عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان - رضي الله عنهما: فكتابتهما بين يدي النبي مشهورةٌ.[52]

---

[43] الذي رواه البخاري في كتاب المناقب باب مناقب زيد بن ثابت ح ٣٨١٠ (١٥٩/٧)، وفي فضائل القرآن باب القراء من أصحاب النبي ؟ ح ٥٠٠٤ (٦٦٣/٨)، راجع الفصل الأول مبحث الحفاظ من الصحابة.

[44] السيرة النبوية لابن كثير (٦٨٢/٤-٦٨٣).

[45]) فتح الباري (٦٣٨/٨).

[46] فتح الباري (٦٣٨/٨)، والسيرة النبوية لابن كثير (٦٧١/٤).

[47] السيرة النبوية لابن كثير (٦٦٩/٤)، وانظر فتح الباري (٦٣٨/٨).

[48] السيرة النبوية لابن كثير (٦٦٩/٤)، وانظر فتح الباري (٦٣٨/٨).

[49] رواه أبو داود في سننه كتاب الحدود باب الحكم فيمن ارتد (١٢٨/٤)ح ٤٣٥٨ ، والنسائي في سننه كتاب تحريم الدم باب توبة المرتد (١٠٧/٧) ح ٤٠٦٩.

[50] رواه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ؟ وأصحابه (٢٨١/٧) ح ٣٩٠٦، وأحمد في مسنده مسند الشاميين (١٨٧/٥-١٨٨) ح ١٧١٤١، وانظر السيرة النبوية لابن كثير (٦٨٥/٤-٦٨٦).

[51] السيرة النبوية لابن كثير (٦٩١/٤)، وفتح الباري (٦٣٨/٨).

وأما علي بن أبي طالب ، فهو الذي كتب الصلح بين رسول الله وبين قريش يوم الحديبية،[53] وكتب غير ذلك من الكتب بين يديه [54]

ومن كتاب الوحي أيضًا: معاوية بن أبي سفيان: فقد أسلم عام الفتح، وحسُن إسلامه، وكتب للنبي [55]

عن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَالَ لِلنَّبِيِّ : يَا نَبِيَّ اللهِ ثَلاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ. قَالَ: نَعَمْ قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أُزَوِّجُكَهَا. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ. قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ. [56]

وعن ابن عَبَّاسٍ أيضًا أَنَّ النبيَّ قَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَادْعُ لِي مُعَاوِيَةَ -وَكَانَ كَاتِبَهُ- قَالَ: فَسَعَيْتُ، فَقُلْتُ: أَجِبْ نَبِيَّ اللهِ ؛ فَإِنَّهُ عَلَى حَاجَةٍ. [57]

ومنهم عبد الله بن أرقم بن أبي الأرقم: أسلم عام الفتح أيضًا، وكتب للنبيِّ .

قال الأعمش: قلت لشقيق بن سلمة: من كان كاتب النبي ؟ قال: عبد الله ابن الأرقم. [58]

ومنهم الزبير بن العوام بن خويلد الأسَدي: أحد العشرة المبشرين بالجنة، حواريُّ رسول الله [59]

ومن كتاب الوحي أيضًا حنظلة بن الربيع الأُسَيِّديُّ التميمي الكاتب:

روى مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ عَنْ حَنْظَلَةَ الأُسَيِّدِيِّ قَالَ: وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللهِ ، قَالَ: لَقِيَنِي أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ ... الحديث. [60]

ومنهم عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق:

---

[52] السيرة النبوية لابن كثير (٤/٦٩١)، وفتح الباري (٨/٦٣٨).

[53]) رواه البخاري في صحيحه كتاب الشروط باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط (٥/٣٨٨-٣٩٢) ح ٢٧٣١-٢٧٣٢، ولم يصرح فيه باسم الكاتب ، لكن جاء التصريح به في رواية البيهقي وغيره، انظر دلائل النبوة (٤/١٤٦).

[54] السيرة النبوية لابن كثير (٤/٦٩١)، وفتح الباري (٨/٦٣٨).

[55] السيرة النبوية لابن كثير (٤/٦٩٥)، وأسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/٢٠٩).

[56] رواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة بَاب مِنْ فَضَائِلِ أَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ ؟ ـــ(١٦/٦٢) ح ٢٥٠١.

كتاب جمع القرآن - (ج ١ / ص ٥٥)

[57] رواه مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب باب من لعنه النبي ؟ ـــ(١٦/١٥٥-١٥٦) ح ٢٦٠٤، وأحمد في مسنده - مسند بني هاشم (١/٤٨٠) ح ٢٦٤٦

[58] السيرة النبوية لابن كثير (٤/٦٨٧-٦٨٨).

[59] السيرة النبوية لابن كثير (٤/٦٨٧-٦٨٨).

[60]) صحيح مسلم مع شرح النووي كتاب التوبة بَاب فَضْلِ دَوَامِ الذِّكْرِ وَالْفِكْرِ فِي أُمُورِ الآخِرَةِ ... (١٧/٦٥-٦٦) ح ٢٧٥٠، وانظر السيرة النبوية لابن كثير (٤/٦٧٣).

في حديث الهجرة عن سُرَاقَةَ بْنَ جُعْشُمٍ، قال: فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَكْتُبَ لِي كِتَابَ أَمْنٍ، فَأَمَرَ عَامِرَ بْنَ فُهَيْرَةَ فَكَتَبَ فِي رُقْعَةٍ مِنْ أَدِيمٍ.[61]

ومِمَّن كتب الوحي للنبي أيضًا أرقم بن أبي الأرقم المخزومي:

كان من السابقين إلى الإسلام، ومن المهاجرين الأولين، وهو الذي كان النَّبيّ وأصحابه يستخفون في داره لَمَّا خافوا المشركين.[62]

ومنهم أيضًا ثابت بن قيس بن شماس: خطيب الأنصار، وخطيب النبي [63]

ومِمَّن كتب له أيضًا: خالد وأبان ابنا سعيد بن العاص بن أمية، ومعيقيب ابن أبي فاطمة، وشرحبيل بن حسنة، وعبد الله بن رواحة، وخالد بن الوليد.[64]

ومِمَّن يُروى أنَّه كان يكتب للنبي السِّجِلُّ: إن صحَّ الحديث فيه عَنِ ابن عباس.

فقد روى الطبري في تفسير قوله تعالى: } يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ { [65] عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّه قَالَ: (السِّجِلُّ) كَاتِبٌ كَانَ لِلنَّبِيِّ [66]

قال ابن كثير: وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ أبي الحجاج المزِّيِّ فأنكره جدًّا، وأخبرته أن شيخنا العلامةَ أبا العباس بن تيمية كان يقول: هو حديث موضوع، وإن كان في سنن أبي داود، فقال شيخنا المزِّيّ: وأنا أقوله.[67]

وقال الطبري: ولا يُعرف لنبينا كاتبٌ كان اسمه السِّجِلَّ، ولا في الملائكة ملك ذلك اسمه.[68]

وغيرهم سيأتي ذكرهم من كبار الصحابة

الأدوات التي كتب عليها الوحي :

كان كتاب الوحي يكتبون القرآن فيما كان ميسرا لهم في زمنهم ، ومن الأدوات التي كتب فيها :

---

[61] رواه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي ؟ وأصحابه (٢٨١/٧) ح ٣٩٠٦، وأحمد في مسنده مسند الشاميين (١٨٧/٥-١٨٨) ح ١٧١٤١، وانظر السيرة النبوية لابن كثير (٦٨٥/٤-٦٨٦).

[62] السيرة النبوية لابن كثير (٦٧١/٤)

[63] السيرة النبوية لابن كثير (٦٧١/٤)

[64] فتح الباري (٦٣٨/٨)، ومناهل العرفان (٣٦٧/١)، والسيرة النبوية لابن كثير (٦٦٩/٤-٦٩٧).

[65] سورة الأنبياء، من الآية ١٠٤

[66] تفسير الطبري (١٠٠/١٧)، ورواه أبو داود في سننه كتاب الخراج والإمارة والفيء باب اتخاذ الكاتب (١٣٢/٣). ح ٢٩٣٥.

[67] السيرة النبوية لابن كثير (٦٨٣/٤-٦٨٤).

[68] تفسير الطبري

١. الرِّقاع : وهي جمع رقعة ، وهي القطعة من الجلد وقد تكون من غيره كالقماش أو الورق ، وهو غالب ما كتب عليه الوحي . قال زيد بن ثابت : "كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع [٦٩]

٢. الأكتاف : وهي جمع كتف ، وهو عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان قال السيوطي : "هو العظم الذي للبعير أو الشاة". [٧٠] قال زيد بن ثابت بعد أن أُمِر بجمع القرآن : "فتتبعت القرآن أجمعه من الرقاع والأكتاف والعسب وصدور الرجال

٣. العُسُب : وهو جمع عسيب ، وهو جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض [٧١]

٤. اللِّخاف : وهو جمع لَخْفَة، وهي صفائح الحجارة [٧٢] قال زيد بن ثابت : فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف. [٧٣]

٥. الأقتاب : وهو جمع قتب ، وهو قطع الخشب التي توضع على ظهر البعير ليركب عليه الإنسان، [٧٤] قال زيد بن ثابت في رواية ابن أبي داود : "فجمعت القرآن أجمعه من الأكتاف والأقتاب والعسب وصدور الرجال. [٧٥]

ومما كانوا يكتبون فيه : الصحف والألواح والكرانيف وغيرها. [٧٦]

الصفة التي كتب عليها القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم:

بعد أن بيَّنا أن القرآن الكريم كتب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، يمكننا أن نقرر بأن القرآن الكريم لم يستظهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب ، بل دُوِّن كاملا وهذا التدوين اتصف بصفات أبرزها :

١. أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاّ والقرآن الكريم كله كان مكتوبا ، كتبه كُتَّاب خاصون بهذه المهمة ، وبتوجيهات منه صلى الله عليه وسلم لهم .

---

[69] الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده ج٥ – ص١٨٥

[70] الإتقان في علوم القرآن ج١ – ص٢٠٧

[71] الإتقان في علوم القرآن ج١ – ص٢٠٧

[72] الصحاح للجوهري

[73] الحديث أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن . صحيح البخاري ج٦ – ص٩٨

[74] الاتقان في علوم القران للسيوطي

[75] الحديث أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف – ص٩،٨

[76] انظر فتح الباري ج٩ – ص١١ ، الكرانيف : أصول الكرب التي تبقي في جذع النخلة

٢- أن أمر النبي صلى الله عليه وسلم بكتابة القرآن لكريم كان عامًا ، و لم يكن بجمعه في صحف؛ ولهـذا لم يكن مجموعا في مكان ومصحف واحد، قال زيد بن ثابت : "قبض النبي صلى الله عليه وسلم و لم يكن القرآن جمع في شيء"[٧٧] .

٣- أن كتابة القرآن الكريم تمت على أدوات متنوعة وغير متجانسة مما جعله غير مرتب ومحصور بين دفتين .

٤- أنه لم يكن مرتب السور ، لأنه كتب أولا بأول على حسب نزوله ، وترتيب القرآن الكريم ليس على حسب النزول بالإجماع . مع العلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلاّ بعد أن علّم الصحابة بترتيب القرآن الكريم سورا وآيات ، حتى صاروا يقرؤون القرآن الكريم كاملا مرتبا على نحو ما أمر به صلى الله عليه وسلم بتعليم من جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم في كل عرضة يعرض فيها القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم .

التعريف بأهم كتاب الوحي في العهد المكي :

أبو بكر الصديق

قال المزي في تهذيب الكمال : عبد الله بن عثمان ، و هو أبو قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب ابن سعد بن تيم بن مرة القرشي التيمي ، أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و صاحبه في الغار . و قيل : اسمه عتيق ، و أمه أم الخير ، و اسمها سلمى بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم بن مـرة . أسلم أبواه . اهـ .

و قال المزي : و كان أول الناس إسلاما . و هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و شهد معه بدرا و أحدا ، و المشاهد كلها .

و روى عن عائشة من غير وجه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : " أبو بكر عتيق الله من النار " ، فمن يومئذ سمي عتيقا .

و قال مصعب بن عبد الله الزبيري ، و غيره : إنما سمي عتيقا لأنه لم يكن في نسبه شيء يعاب به .

و روى عن أبي نحيا حكيم بن سعد ، قال : سمعت علي بن أبي طالب ، يقول : إن الله هو الذي سمى أبا بكر عتيقا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و قيل : سمي عتيقا لحسن وجهه .

و مناقبه ، و فضائله كثيرة جدا مدونة في كتب العلماء .

---

[77] الاتقان في علوم القران

ولى الخلافة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم سنتين و شيئا ، و قيل : عشرين شهرا . و توفى يوم الأثنين ، و قيل : ليلة الثلاثاء لثمان ، و قيل : لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة ، و هو ابن ثلاث و ستين سنة . و صلى عليه عمر بن الخطاب فى المسجد ، و دفن ليلا فى بيت عائشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و نزل فى قبره عمر بن الخطاب ، و عثمان بن عفان ، و طلحة بن عبيد الله ، و ابنه عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ، رضى الله عنهم أجمعين .

و فى بعض ما ذكرناه من ذلك خلاف . والله أعلم .

و قال ميمون بن مهران : لقد آمن أبو بكر بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم زمان بحيراء الراهب ، و اختلف بينه و بين خديجة حتى تزوجها ، و ذلك قبل أن يولد على .

و قال أبو أحمد العسكرى : كانت إليه الأشناق فى الجاهلية ــ و هى الديات ــ ، كان إذا حمل شيئا فسأل فيه قريشا صدقوه و أمضوا حمالته ، و إن احتملها غيره لم يصدقوه و خذلوه .

و ذكر ابن سعد ، عن ابن شهاب : أن أبا بكر ، و الحارث بن كلدة أكلا حريرة أهديت لأبى بكر ، فقال : الحارث ، و كان طبيبا ارفع يدك و الله إن فيها لسم سنة . فلم يزالا عليلين حتى ماتا عند انقضاء السنة فى يوم واحد .

عمر بن الخطاب

قال المزي في تهذيب الكمال : عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى العدوى ، أبو حفص ، أمير المؤمنين .

و أمه حنتمة بنت هاشم ذى الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، و قيل : حنتمة بنت هشام ، و هو أشهر ، و الأول أصح .

أسلم بمكة قديما ، و هاجر إلى المدينة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و شهد بدرا ، و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

و ولى الخلافة عشر سنين و خمسة أشهر ، و قيل : ستة أشهر . و قتل يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة . و قيل : لثلاث بقين منه سنة ثلاث و عشرين و هو ابن ثلاث و ستين سنة فى سن النبى صلى الله عليه وسلم و سن أبى بكر . و قد قيل فى سنه غير ذلك ، و هذا هو الأصح . و دفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجرة عائشة ، و صلى عليه صهيب بن سنان . اهـ .

و قال المزى : قال أسامة بن زيد بن أسلم عن أبيه عن جده : سمعت عمر يقول : ولدت قبل الفجار الأعظم بأربع سنين . و قال غيره : ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة .

و قال الزبير بن بكار : كان عمر بن الخطاب من أشراف قريش ، و إليه كانت السفارة فى الجاهلية ، و ذلك أن قريشا كانت إذا وقع بينهم حرب أو بينهم و بين غيرهم بعثوه سفيرا ، و إن نافرهم منافر أو فاخرهم مفاخر بعثوه منافرا و مفاخرا ، و رضوا به .

و قال حصين بن عبد الرحمن ، عن هلال بن يساف : أسلم عمر بن الخطاب بعد أربعين رجلا و إحدى عشرة امرأة .

و قال أبو عمر بن عبد البر : كان إسلامه عزا ظهر به الإسلام بدعوة النبى صلى الله عليه وسلم ، و هاجر ، فهو من المهاجرين الأولين ، و شهد بدرا ، و بيعة الرضوان و كل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنه راض .

و ولى الخلافة بعد أبى بكر ، بويع له بها يوم مات أبو بكر باستخلافه له سنة ثلاث عشرة ، فسار بأحسن سيرة و أنزل نفسه من مال الله بمنزلة رجل من الناس .

و فتح الله له الفتوح بالشام و العراق و مصر ، و دون الدواوين فى العطاء ، و رتب الناس فيه على سوابقهم .

و كان لا يخاف فى الله لومة لائم ، و هو الذى نور شهر الصوم بصلاة الإشفاع فيه ، و أرخ التأريخ من الهجرة الذى بأيدى الناس إلى اليوم . و هو أول من سمى بأمير المؤمنين ، و هو أول من اتخذ الدرة . و كان نقش خاتمه " كفى بالموت واعظا يا عمر " . و كان آدم ، شديد الأدمة ، طوالا ، كث اللحية ، أصلع أعسر يسر ، يخضب بالحناء و الكتم .

و قال أنس : كان أبو بكر يخضب بالحناء بحتا . قال أبو عمر : الأكثر أنهما كانا يخضبان . و قد روى عن مجاهد ـــ إن صح ـــ أن عمر بن الخطاب كان لا يغير شيبه .

هكذا وصفه زر بن حبيش ، و غيره بأنه كان آدم شديد الأدمة ، و هو الأكثر عند أهل العلم بأيام الناس و سيرهم و أخبارهم . و وصفه أبو رجاء العطاردى ، و كان مغفلا ، قال : كان عمر بن الخطاب طويلا جسيما أصلع شديد الصلع ، أبيض شديد حمرة العينين ، فى عارضيه خفة ، سبلته كثيرة الشعر فى أطرافها صهوبة .

و قال على بن أبى طالب : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر .

و قال أيضا : ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر .

و قال ابن مسعود : مازلنا أعزة منذ أسلم عمر .

و قال أيضا : لو وضع علم أحياء العرب فى كفة ميزان ، و وضع علم عمر فى كفة لرجح علم عمر ، و لقد كانوا يرون أنه ذهب بتسعة أعشار العلم ، و لمجلس كنت أجلسه مع عمر أوثق فى نفسى من عمل سنة .

و قال عبد الرزاق ، عن معمر : لو أن رجلا قال : عمر أفضل من أبى بكر ما عنفته ، و كذلك لو قال : على عندى أفضل من أبى بكر و عمر لما عنفته إذا ذكر فضل الشيخين و أحبهما و أثنى عليهما بما هما أهله . قال عبد الرزاق : فذكرت ذلك لوكيع ، فأعجبه ، و اشتهاه .

قال أبو عمر : يدل على أن أبا بكر أفضل من عمر سبقه له إلى الإسلام و ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : " رأيت فى المنام أنى وزنت بأمتى فرجحت ، ثم وزن أبو بكر فرجح ، ثم وزن عمر فرجح " .

و فى هذا بيان واضح فى فضله على عمر

و قال عمر : ما سابقت أبا بكر إلى خير قط إلا سبقنى إليه .

و مناقبه و فضائله كثيره جدا مشهورة مدونة فى كتب العلماء من طلبها وجدها .

عثمان بن عفان

قال المزي في تهذيب الكمال : عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى ، أبو عمرو ، و يقال : أبو عبد الله ، و يقال : أبو ليلى ، الأموى ، أمير المؤمنين ، ذو النورين .

أمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ، و أمها أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أسلم قديما و هاجر الهجرتين ، و تزوج ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده ، ثم تزوج أم كلثوم فماتت عنده أيضا . اهـ .

. ولد فى السنة السادسة بعد الفيل ، هاجر إلى أرض الحبشة فارا بدينه معه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و كان أول خارج إليها و تابعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة ، ثم هاجر الهجرة الثانية إلى المدينة ، و لم يشهد بدرا لتخلفه على تمريض زوجته رقية كانت عليلة فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عليها ، هكذا ذكر أبو إسحاق .

قال : و قال غيره : بل كان مريضا به الجدرى ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ارجع . و ضرب له بسهمه و أجره فهو معدود فى البدريين لذلك . و ماتت رقية فى سنة ثنتين من الهجرة حين أتى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما فتح الله عليه يوم بدر .

قال : و أما تخلفه عن بيعة الرضوان بالحديبية فلأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وجهه إلى مكة فى أمر لا يقوم به غيره من صلح قريش على أن يتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و العمرة ، فلما أتاه الخبر الكاذب أن عثمان قد قتل جمع أصحابه فدعاهم إلى البيعة ، فبايعوه على قتال أهل مكة يومئذ ، و بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان حينئذ بإحدى يديه على الأخرى ، ثم أتاه الخبر بأن عثمان لم يقتل و ما كان سبب بيعة الرضوان إلا ما بلغه صلى الله عليه وسلم من قتل عثمان .

و روينا عن ابن عمر أنه قال : يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من يد عثمان لنفسه ، فهو أيضا معدود فى أهل الحديبية من أجل ما ذكرنا .

زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه رقية ثم أم كلثوم واحدة بعد واحدة ، و قال : لو كان عندى غيرهما لزوجتكها .

قال : و ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : سألت ربى عز وجل أن لا يدخل النار من صاهر إلى أو صاهرت إليه .

و قال سهل بن سعد : ارتج أحد و عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و أبو بكر و عمر و عثمان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اثبت فإنما عليك نبى و صديق و شهيدان . و هو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، و أحد الستة الذين جعل عمر فيهم الشورى ، و أخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى و هو عنهم راض

و قال على : كان عثمان أوصلنا للرحم ، و كان من الذين آمنوا ثم اتقوا و أحسنوا و الله يحب المحسنين .

و اشترى عثمان بئر رومة و كانت ركية ليهودى يبيع المسلمين ماءها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يشترى رومة فيجعلها للمسلمين و يضرب بدلوه فى دلائهم و له بها مشرب فى الجنة ، فأتى عثمان اليهودى فساومه بها فأبى أن يبعها كلها فاشترى نصفها باثنى عشر ألف درهم ، فجعله للمسلمين . فقال له عثمان : إن شئت جعلت على نصيبى فرسين ، و إن شئت فلى يوم و لك يوم . قال : بل لك يوم و لى يوم و كان إذا كان يوم عثمان استقى المسلون ما يكفيهم يومين ، فلما رأى ذلك اليهودى قال : أفسدت على ركيتى فاشترى النصف الآخر بثمانية آلاف درهم .

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من يزيد فى مسجدنا " ؟ فاشترى عثمان موضع خمس سوار فزاده فى المسجد . و جهز جيش العسرة بتسع مئة و خمسين بعيرا و أتم الألف بخمسين فرسا ، و جيش العسرة كان فى غزاة تبوك .

و مناقبه و فضائله كثيرة جدا .

بويع له بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة أربع و عشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة أيام باجتماع الناس عليه .

و قتل بالمدينة يوم الجمعة لثمانى عشرة أو سبع عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين من الهجرة . ذكره المدائنى عن أبى معشر عن نافع .

و قال معتمر بن سليمان عن أبيه ، عن أبى عثمان النهدى : قتل فى وسط أيام التشريق .

و قال ابن عثمان : قتل على رأس إحدى عشرة سنة و أحد عشر شهرا و اثنين و عشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب ، و على رأس خمس و عشرين من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

علي بن أبي طالب

قال المزي في تهذيب الكمال - مختصرا -: على بن أبى طالب ، و اسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشى ، أبو الحسن الهاشمى أمير المؤمنين ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كناه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا تراب ، و الحديث فى ذلك مشهور .

و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم الهاشمية ، و هى أول هاشمية ولدت لهاشمى . أسلمت و هاجرت إلى المدينة ، و توفيت فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و صلى عليها و نزل فى قبرها ، و قيل : ماتت بمكة قبل الهجرة .

شهد بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا تبوك . اهـ .

قال غير واحد من العلماء : كان على رضى الله عنه أصغر ولد أبى طالب ، كان أصغر من جعفر بعشر سنين و كان جعفر أصغر من عقيل بعشر سنين ، و كان عقيل أصغر من طالب بعشر سنين .

و قال ابن إسحاق : أول من آمن بالله و رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من الرجال على بن أبى طالب ، و هو قول ابن شهاب إلا أنه قال : من الرجال بعد خديجة ، و هو قول الجميع فى خديجة رضى الله عنها .

عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة عن الحسن ، و غيره : أول من أسلم بعد خديجة على بن أبى طالب ، و هو ابن ثمانى عشرة سنة أو ست عشرة سنة .

و لم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة إلا تبوك فإنه خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة و على عياله بعده فى غزوة تبوك ، و قال : " أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى " .

و روى قوله عليه السلام : " أنت منى بمنزلة هارون من موسى " جماعة من الصحابة ، و هو من أثبت الآثار و أصحها ؛ رواه عن النبى صلى الله عليه وسلم : سعد بن أبى وقاص ، و ابن عباس ، و أبو سعيد الخدرى ، و جابر بن عبد الله ، و أم سلمة ، و أسماء بنت عميس و جماعة يطول ذكرهم ، قال : و روينا من وجوه عن على أنه كان يقول : أنا عبد الله و أخو رسوله لا يقولها أحد غيرى إلا كذاب .

و بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اليمن و هو شاب ليقضى بينهم ، فقال : يا رسول الله إنى لا أدرى ما القضاء ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده ، و قال : " اللهم اهد قلبه و سدد لسانه " قال على : فوالله ما شككت بعدها فى قضاء بين اثنين .

و قال له صلى الله عليه وسلم : " يهلك فيك رجلان محب مفرط و كذاب مفتر " .

و قال له : " تفترق فيك أمتى كما افترقت بنو إسرائيل فى عيسى عليه السلام " .

و روى عنه عليه السلام أنه قال : " أنا مدينة العلم و على بابها ، فمن أراد العلم فليأته من بابه " .

و قال عمر رضى الله عنه : على أقضانا و أبى أقرأنا .

و مناقبه و فضائله كثيرة جدا رضى الله عنه و أرضاه .

قال أبو عمر : بويع لعلى رضى الله عنه بالخلافة يوم قتل عثمان ، فاجتمع على بيعته المهاجرون و الأنصار ، و تخلف عن بيعته نفر منهم ، فلم يهجهم و لم يكرههم و سئل عنهم ، فقال : أولئك قوم قعدوا عن الحق و لم يقوموا مع الباطل . . ثم خرجت عليه الخوارج و كفروه و كل من معه إذ رضى بالتحكيم بينه و بين أهل

الشام ، و قالوا له : حكمت الرجال فى دين الله و الله يقول : * (إن الحكم إلا لله) * ، ثم اجتمعوا و شقوا عصا المسلمين و نصبوا راية الخلاف و سفكوا الدماء و قطعوا السبل ، فخرج إليهم بمن معه و رام رجعتهم ، فأبوا إلا القتال . فقاتلهم بالنهروان فقتلهم و استأصل جمهورهم و لم ينج إلا اليسير منهم ؛ فانتدب له من بقاياهم عبد الرحمن بن ملجم المرادى حليف لهم و هو من السكون و قيل : من حمير ، و كان فاتكا ملعونا ، فقتله ليلة الجمعة لثلاث عشرة ، و قيل : لإحدى عشرة ليلة خلت . و قيل : بقيت ، من رمضان سنة أربعين و اختلف فى موضع دفنه ، فقيل : دفن فى قصر الإمارة بالكوفة ، و قيل : دفن فى رحبة الكوفة ، و قيل : دفن بنجف الحيرة موضع بطريق الحيرة .

و اختلف أيضا فى مبلغ سنه يوم مات ، فقيل : سبع و خمسون ، و قيل : ثمان و خمسون و قيل : ثلاث و ستون ، قاله أبو نعيم و غيره .

و كانت خلافته أربع سنين و تسعة أشهر و ستة أيام ، و قيل : ثلاثة أيام ، و قيل : أربعة عشر يوما .

قال : و أحسن ما رأيت فى صفته رضى الله عنه أنه كان ربعة من الرجال إلى القصر ما هو ، أدعج العينين أحسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر حسنا ، عظيم البطن ، عريض المنكبين ، شثن الكفين ، أغيد كأن عنقه إبريق فضة ، أصلع ليس فى رأسه شعر إلا من خلفه ، كثير اللحية ، لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضارى ، لا يتبين عضده من ساعده قد أدمجت إدماجا ، إذا مشى تكفأ ، و إذا أمسك بذراع رجل أمسك بنفسه ، فلم يستطع أن يتنفس ، و هو إلى السمن ما هو ، شديد الساعد و اليد ، إذا مشى إلى الحرب هرول ، ثبت الجنان ، قوى ، شجاع ، منصور على من لاقاه .

الزبير بن العوام

قال المزي في تهذيب الكمال : الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب القرشى الأسدى ، أبو عبد الله المدنى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم و حواريه ، و ابن عمته صفية بنت عبد المطلب ، و أحد العشرة المشهود لهم بالجنة . شهد بدرا ، و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و هاجر الهجرتين ، و أسلم و هو ابن ست عشرة سنة ، و هو أول من سل سيفا فى سبيل الله . اهـ .

و قال عبد الله بن وهب ، عن الليث بن سعد ، عن أبى الأسود : أسلم الزبير و هو ابن ثمانى سنين ، و هاجر و هو ابن ثمانى عشرة ، و كان عم الزبير يعلق الزبير فى حصير و يدخن عليه بالنار ، و هو يقول : ارجع ، فيقول الزبير : لا أكفر أبدا .

و قال هشام بن عروة ، عن أبيه : إن أول رجل سل سيفه الزبير بن العوام ، سمع نفخة نفخها الشيطان أخذ رسول الله ، فخرج الزبير يشق الناس بسيفه ، و النبى صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فلقيه ، فقال : ما لك يا زبير ؟ قال : أخبرت أنك أخذت قال : فصلى عليه ، و دعا له ، و لسيفه .

و قال عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف ، عن أبيه ، عن جده : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عشرة فى الجنة : أبو بكر فى الجنة ، و عمر فى الجنة ، و عثمان فى الجنة ، و على فى الجنة ، و طلحة فى الجنة ، و الزبير فى الجنة ، و عبد الرحمن بن عوف فى الجنة ، و سعد بن أبى وقاص فى الجنة ، و سعيد ابن زيد فى الجنة ، و أبو عبيدة بن الجراح فى الجنة " .

و قال سعيد بن عامر الضبعى ، عن جويرية بن أسماء : باع الزبير دار له بست مئة ألف ، فقيل له : يا أبا عبد الله غبنت ، قال : كلا و الله ليعلمن ما غبنت ، هى فى سبيل الله .

و قال الزبير بن بكار : حدثنى عتيق بن يعقوب ، قال : حدثنى سلامة مولاة عائشة بنت عامر بن عبد الله بن الزبير ، و كانت امرأة صدق ، قالت : أرسلتنى عائشة بنت عامر إلى هشام بن عروة تقول له : ما لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثون عنه ، و لا يحدث عنه الزبير ؟ فقال هشام : أخبرنى أبى ، قال : أخبرنى عبد الله بن الزبير ، قال : عنانى ذلك ، فسألت عنه أبى فقال : يا بنى كانت عندى أمك ، و عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خالتك عائشة ، و بينى و بينه من القرابة و الرحم ما قد علمت ، و عمتى أم حبيبة بنت أسد جدته ، و عمته أمى ، و أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف ، و جدتى هالة بن أهيب بن عبد مناف ، و زوجته خديجة بنت خويلد عمتى ، و لقد نلت من صحابته أفضل ما نال أحد ، و لكنى سمعته يقول : " من قال على ما لم أقل تبوأ مقعدة من النار " . فلا أحب أن أحدث عنه .

و فضائله و مناقبه كثيرة جدا رضى الله عنه و أرضاه .

قال الزبير بن بكار : قتل و هو ابن سبع و ستين أو ست و ستين سنة .

قال : حدثنى عمى مصعب بن عبد الله ، قال : اشترك فى قتل الزبير عمرو بن جرموز التميمى من مجاشع ، و النعر ، و فضالة بن حابس التميميان ثم السعديان ، و كان الذى ولى قتله عمرو بن جرموز ، و رفده فضالة بن حابس ، و النعر .

قال : و حدثنى أبو خيثمة زهير بن حرب ، عن جرير ، عن مغيرة ، عن أم موسى قالت : استأذن قاتل الزبير على على عليه السلام ، فقال : ليدخل قاتل الزبير النار ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لكل نبى حوارى ، و حوارى الزبير " .

و كان قتله يوم الجمل فى جمادى الأولى سنة ست و ثلاثين ، و قبره بوادى السباع ناحية البصرة .

عبد الله بن مسعود

قال المزي في تهذيب الكمال : عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن مخزوم ، و يقال : ابن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أبو عبد الرحمن الهذلى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . و كان أبوه

مسعود بن غافل ، قد حالف عبد ابن الحارث بن زهرة فى الجاهلية ، و أمه أم عبد بنت ود بن سواء من هذيل أيضا ، لها صحبة .

أسلم بمكة قديما ، و هاجر الهجرتين ، و شهد بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . و هو صاحب نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم . كان يلبسه إياها إذا قام ، فإذا جلس أدخلها فى ذراعه . و كان كثير الولوج على النبى صلى الله عليه وسلم ، و قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذنك على أن ترفع الحجاب ، و أن تسمع سوادى حتى أنهاك " و السواد : السرار .

و مناقبه و فضائله كثيرة جدا . اهـ .

قال البخارى : مات بالمدينة قبل عثمان .

و قال أبو نعيم و غير واحد : مات بالمدينة سنة اثنتين و ثلاثين و هو ابن بضع و ستين .

قال له النبى صلى الله عليه وآله وسلم : " إنك غلام معلم " . و ذلك فى أول الإسلام .

و آخى النبى صلى الله عليه وآله وسلم بينه و بين سعد بن معاذ .

و قال أبو نعيم : كان سادس الإسلام .

و صح أن ابن مسعود قال : أخذت من فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعين سورة . اهـ .

عبد الله بن ابي سرح

جاء في الاصابة في تمييز الصحابة : عبد الله بن سعد بن أبي سرح بن الحارث بن حبيب بالمهملة مصغرا بن حذافة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري وأدخل بعضهم بين حذافة ومالك نصرا والأول أشهر يكنى أبا يحيى وكان أخا عثمان من الرضاعة وكانت أمه أشعرية قاله الزبير بن بكار وقال بن سعد أمها مهابة بنت جابر قال بن حبان كان أبوه من المنافقين الكفار هكذا قال و لم أره لغيره وروى الحاكم من طريق السدي عن مصعب بن سعد عن أبيه قال لما كان يوم فتح مكة أمن النبي صلى الله عليه و سلم الناس كلهم إلا أربعة نفر وإمرأتين عكرمة وابن خطل ومقيس بن صبابة وابن أبي سرح فذكر الحديث قال فأما عبد الله فاختبأ عند عثمان فجاء به حتى أوقفه على النبي صلى الله عليه و سلم وهو يبايع الناس فقال يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على اصحابه فقال ما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن مبايعته فيقتله ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن بن عباس قال كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب للنبي صلى الله عليه و سلم فأزله الشيطان فلحق بالكفار فأمر به رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يقتل يعني يوم الفتح فاستجار له عثمان فأجاره النبي صلى الله عليه و سلم وأخرجه أبو داود وروى بن سعد من طريق بن المسيب قال كان رجل من الأنصار نذر إن رأى بن أبي سرح أن يقتله فذكر نحوا من حديث مصعب بن سعد عن أبيه وروى الدارقطني من حديث سعيد بن يربوع المخزومي نحو ذلك من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن أنس بمعناه أوردها بن عساكر من حديث عفان أيضا وأفاد سبط بن الجوزي في

مرآة الزمان أن الأنصاري الذي قال هلا أو مات إلينا هو عباد بن بشر قال وقيل أن الذي قال ذلك هو عمر وقال بن يونس شهد فتح مصر واختط بها وكان صاحب الميمنة في الحرب مع عمرو بن العاص في فتح مصر وله مواقف محمودة في الفتوح وأمره عثمان على مصر ولما وقعت الفتنة سكن عسقلان و لم يبايع لأحد ومات بها سنة ست وثلاثين وقيل كان قد سار من مصر إلى عثمان واستخلف السائب بن هشام بن عمير فبلغه قتله فرجع فغلب على مصر محمد بن أبي حذيفة فمنعه من دخولها فمضى إلى عسقلان وقيل إلى الرملة وقيل بل شهد صفين وعاش إلى سنة سبع وخمسين

خالد بن سعيد بن العاص

جاء في الاستيعاب في معرفة الاصحاب : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي الأموي يكنى أبا سعيد. أسلم قديماً يقال إنه أسلم بعد أبي بكر الصديق فكان ثالثاً أو رابعاً وقيل كان خامساً وقال ضمرة بن ربيعة: كان إسلام خالد مع إسلام أبي بكر الصديق

هاجر إلى أرض الحبشة مع امرأته الخزاعية وولد له بها ابنه سعيد بن خالد وابنته أم خالد واسمها أمة بنت خالد، وهاجر معه إلى أرض الحبشة أخوه عمرو بن سعيد بن العاص.

وذكر الواقدي حدثنا جعفر عن إبراهيم بن عقبة عن أم خالد قالت: وهاجر إلى أرض الحبشة المرة الثانية وأقام بها بضع عشرة سنة وولدت أنابها ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فكلم المسلمين فأسهمو لنا ثم رجعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأقمنا بها وشهد أبي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرة القضاء وفتح مكة وحنيناً والطائف وتبوك وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات اليمن فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي باليمن.

ذكر موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال: قتل خالد بن سعيد بن العاص يوم أجنادين. وذكر الدولابي عن ابن سعدان عن الحسن بن عثمان قال: قتل بأجنادين ثلاثة عشر رجلاً منهم خالد وعمرو ابنا سعيد بن العاص قال: وقال محمد بن يوسف كانت وقعة أجنادين في جمادى الأولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار سنة ثلاث عشرة قبل وفاة أبي بكر بأربع وعشرين ليلة وقيل: بل قتل خالد بن سعيد بن العاص بمرج الصفر سنة أربع عشرة في صدر خلافة عمر.

قال الواقدي: وحدثنا جعفر بن محمد بن خالد بن الزبير عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال: كان إسلام خالد بن سعيد قديماً، وكان أول إخوته إسلاماً، وكان بدء إسلامه أنه رأى في النوم أنه وقف به على شفير النار فذكر من سعتهما ما الله أعلم به، وكأن أباه يدفعه فيها، ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذاً بحقويه لا يقع فيها ففزع وقال: أحلف بالله إنها لرؤيا حق ولقى أبا بكر بن أبي قحافة فذكر ذلك له فقال: أبو بكر أريد بك خيراً هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتبعه وإنك ستتبعه في الإسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها، وأبوك واقع فيها فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأجياد فقال: يا محمد إلى من

تدعو؟ فقال: أدعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وتخلع ما أنت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ولا يدري من عبده ممن لم يعبده. قال خالد: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله. فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامه وتغيب خالد وعلم أبوه بإسلامه فأرسل في طلبه من بقى من ولده، و لم يكونوا أسلموا فوجدوه فأتوا به أباه أبا أحيحة فسبه وبكته وضربه بمقرعة في يده حتى كسرها على رأسه ثم قال له: اتبعت محمداً وأصحابه وأنت ترى خلافة قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم فقال: قد والله تبعته على ما جاء به. فغضب أبو أحيحة ونال منه وشتمه وقال أذهب يا لكع حيث شئت والله لأمنعنك القوت فقال: خالد إن منعتني فإن الله يرزقني ما أعيش به فأخرجه وقال لبنيه: لا يكلمه أحد منكم إلا صنعت به ما صنعت به فانصرف خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان يلزمه ويعيش معه وتغيب عن أبيه في نواحي مكة حتى خرج أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية فكان خالد أول من خرج إليها.

وقال محمد بن سعد حدثنا الوليد بن عطاء بن الأغر المكي وأحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي قالا حدثنا عمرو بن يحيى بن سعيد الأموي، عن جده عن عمه خالد بن سعيد أن سعيد بن العاص بن أمية مرض فقال: لئن رفعني الله من مرضي هذا لا يعبد إله ابن أبي كبشة بمكة أبداً فقال: خالد بن سعيد عند ذلك: اللهم لا ترفعه فتوفي في مرضه ذلك.

شرحبيل بن حسنة

قال المزي في تهذيب الكمال : شرحبيل بن عبد الله بن المطاع بن قطن ، من الغوث بن مر الغوثى .

و قيل غير ذلك فى نسبه .و هو شرحبيل ابن حسنة أخو عبد الرحمن ابن حسنة ، كنيته أبو عبد الله ، و يقال : أبو عبد الرحمن ، و يقال : أبو واثلة ، حليف بنى زهرة ، له صحبة . اهـ .

و قال المزى :و حسنة التى ينسب إليها هو و أخوه ، قيل : إنها أمهما ، و قيل : بل تبنتهما فنسبا إليها ، و هى مولاة لمعمر بن حبيب بن وهب الجمحى ، و هى من أهل عدول التى تنسب إليها السفن العدولية و هى من ناحية البحرين .

و كان شرحبيل من مهاجرة الحبشة ، و هو أحد أمراء الأجناد الذين بعثهم أبو بكر الصديق لفتح الشام .

و كان واليا على الشام لعمر بن الخطاب على ربع من أرباعها ، توفى بالشام سنة ثمانى عشرة و هو ابن سبع و ستين فيما يقال ،

و قال شهر بن حوشب ، عن عبد الرحمن بن غنم ، عن حديث الحارث بن عميرة قال : طعن أبو عبيدة بن الجراح ، و شرحبيل بن حسنة و أبو مالك الأشعرى جميعا فى يوم واحد .

و قال ابن يونس : قدم رسولا إلى مصر ، و توفى النبى صلى الله عليه وآله وسلم و هو بها .

عامر بن فهيرة

جاء في أسد الغابة : عامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق يكنى أبا عمرو وكان مولدا من مولدي الأزد أسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة أخي عائشة لأمها

وكان من السابقين إلى الإسلام أسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه و سلم دار الأرقم أسلم وهو مملوك وكان حسن الإسلام وعذب في الله فاشتراه أبو بكر فأعتقه

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم وأبو بكر إلى الغار بثور مهاجرين أمر أبو بكر مولاه عامر بن فهيرة أن يروح بغنم أبي بكر عليهما وكان يرعاها فكان عامر يرعى في رعيان أهل مكة فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلباها وإذا غدا عبد الله بن أبي بكر من عندهما اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه فلما سار النبي صلى الله عليه و سلم وأبو بكر من الغار هاجر معهما فأدرفه أبو بكر خلفه ومعهم دليلهم من بني الديل وهو مشرك ولما قدم رسول الله صلى الله عليه و سلم المدينة اشتكى أصحابه فاشتكى أبو بكر وبلال وعامر بن فهيرة رضي الله عنهم

وشهدعامر بدرا وأحدا وقتل يوم بئر معونة سنة أربع من الهجرة وهو ابن أربعين سنة وقال عامر بن الطفيل لرسول الله صلى الله عليه و سلم لما قدم عليه : من الرجل الذي لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه قال : هو عامر بن فهيرة

أرقم بن أبي الأرقم المخزومي

جاء في الاستيعاب في معرفة الاصحاب : أرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي القرشي المخزومي وأمه من بني سهم بن عمرو بن هصيص اسمها أميمة بنت عبد الحارث ويقال بل اسمها تماضر بنت خذيم من بني سهم يكنى أبا عبد الله كان من المهاجرين الأولين قديم الإسلام قيل أنه كان سبع الإسلام سابع سبعة وقيل أسلم بعد عشرة أنفس.

وذكره موسى بن عقبة وابن إسحاق فيمن شهدا بدراً وفي دار الأرقم ابن أبي الأرقم هذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مستخفياً من قريش بمكة يدعو الناس فيها إلى الإسلام في أول الإسلام حتى خرج عنها وكانت داره بمكة على الصفا فأسلم فيها جماعة كثيرة وهو صاحب حلف الفضول.

روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث وذكر ابن أبي خثيمة أبا الأرقم أباه فيمن أسلم وروى من بني مخزوم وهذا غلط والله أعلم.

و لم يسلم أبوه فيما علمت وغلط فيه أيضاً أبو حاتم الرازي وابنه فجعلاه والد عبد الله بن الأرقم والزهري والأرقم والد عبد الله بن الأرقم هو الأرقم بن عبد غوث الزهري وهذا مخزومي مشهور كبير أسلم في داره كبار الصحابة في ابتداء الإسلام.

ذكر سعيد بن أبي ريم قال حدثنا عطاف بن خالد قال حدثني عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم وكان بدرياً وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره عند الصفا حتى تكاملوا أربعين رجلاً مسلمين وكان آخرهم إسلاماً عمر بن الخطاب فلما كانوا أربعين رجلاً خرجوا.

ذكر أبو العباس محمد بن إسحاق السراج قال سمعت أحمد بن عبد الله ابن عمران بن عبد الله بن عثمان بن الأرقم بن أبي الأرقم يقول سمعت أبي ومشايخنا يقولون توفي الأرقم يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقيل توفي الأرقم بن أبي الأرقم بن المخزومي سنة خمس وخمسين بالمدينة وهو ابن بضع وثمانين سنة وكان قد أوصى أن يصلى عليه سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وكان بالعقيق فقال مروان أيحبس صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل غائب وأراد الصلاة عليه فأبى عبيد الله بن الأرقم ذلك على مروان وقامت بنو مخزوم معه ووقع بينهم كلام ثم جاء سعد فصلى عليه فإن صح هذا فيمكن أن يكون أبوه الأرقم مات يوم مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه وتوفي الأرقم سنة خمس وخمسين وعلى هذا يصح قول ابن أبي خيثمة أن أبا الأرقم له صحبة ورواية والله أعلم.

جمع القرآن الكريم وحفظه :

فزع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما علم بكثرة القتلى من القراء في المواقع ، وخشي أن يشتد في مواقع أخرى ويكثر القتلى منهم فيذهب كثير من القرآن . ودار حوار بينهما حول كيفية العمل والحال ما وقع ، فما زال به حتى شرح الله صدر أبي بكر لهذا الامر ، ثم استدعى الخليفة أبو بكر الصديق زيد بن ثابت رضي الله عنه وأمره بجمع القرآن الكريم فدلّ ذلك على مدى اهتمامهم بالقرآن الكريم حيث جعلوه من أولويات عملهم ، بعد أن تناقش الجميع في الأمر وانتهوا إلى ما انتهوا إليه .

وأما منهج جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق

حينما اقتنع الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه بجمع القرآن الكريم ، أمر عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما بالبدء بهذه المهمة وسارا وفق منهج محدد بالاعتماد على مصدرين معا هما :

الأول : ما كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم .

الثاني : ما كان محفوظا في صدور الرجال .

ويدل لهما قول زيد بن ثابت - في الحديث السابق - الذي أخرجه البخاري : "فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف ، وصدور الرجال" .

فقوله "من العسب واللخاف" دليل على المكتوب ، وقوله "صدور الرجال" دليل على المحفوظ .

وما ذكره السيوطي عن موسى بن عقبة في مغازيه عن شهاب قال : لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر ، وخاف أن يذهب من القرآن طائفة ، فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم ، حتى جمع على عهد أبي بكر في الورق ، فكان أبو بكر أول من جمع القرآن في المصحف [٧٨]

واتسم جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر الصديق بعدة سمات، من أبرزها:

١. أن كتابته قامت على أدق وسائل التثبت والاستيثاق ، فلم يقبل فيه إلاّ ما أجمع الجميع على أنه قرآن وتواترت روايته .

٢. أنه جمع في مصحف واحد مرتب الآيات والسور .

٣. موافقته لما ثبت في العرضة الأخيرة .

٤. اقتصاره على ما لم تنسخ تلاوته ، وتجريده مما ليس بقرآن .

٥. اشتماله على الأحرف السبعة التي ثبتت في العرضة الأخيرة .

٦. إجماع الصحابة على صحته ودقته ، وعلى سلامته من الزيادة والنقصان، وتلقيهم له بالقبول والعناية، حتى قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ، فإنه أول من جمع بين اللوحين"[٧٩]

جمع القرآن في عهد عثمان، رضي الله عنه:

اتسعت الفتوحات الإسلامية، وتفرَّق القرَّاء في الأمصار، وأخذ أهل كل مِصر عمن وفد إليهم قراءته، ووجوه القراءة التي يؤدون بها القرآن مختلفة باختلاف الأحرف التي نزل عليها، فكانوا إذا ضمهم مجمع أو موطن من مواطن الغزو عجب البعض من وجوه هذا الاختلاف، وقد يقنع بأنها جميعًا مسندة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولكن هذا لا يحول دون تسرب الشك للناشئة التي لم تدرك الرسول، فيدور الكلام حول فصيحها وأفصحها، وذلك يؤدي إلى الملاحاة إن استفاض أمره ومردوا عليه، ثم إلى اللجاج والتأثيم، وتلك فتنة لا بد لها من علاج.

فلما كانت غزوة "أرمينية" وغزوة "أذربيجان" من أهل العراق، كان فيمن غزاهما "حذيفة بن اليمان" فرأى اختلافًا كثيرًا في وجوه القراءة، وبعض ذلك مشوب باللحن، مع إلف كل لقراءته، ووقوفه عندها، وممارساته مخالفة لغيره، وتكفير بعضهم الآخر، حينئذ فزع إلى عثمان -رضي الله عنه- وأخبره بما رأى، وكان عثمان قد نمى إليه أن شيئًا من ذلك الخلاف يحدث لمن يُقرئون الصبية، فينشأ هؤلاء وبينهم من الاختلاف ما بينهم، فأكبر الصحابة هذا الأمر مخافة أن ينجم عنه التحريف والتبديل، وأجمعوا أمرهم أن ينسخوا الصحف الأولى التي كانت عند أبي بكر، ويجمعوا الناس عليها بالقراءات الثابتة على حرف واحد، فأرسل إلى حفصة أن

---

[78] الاتقان في علوم القران للسيوطي

[79] جمع القران الكريم حفظا وكتابة – علي بن سليمان العبيد

أرسلي إلينا الصحف (التي جمعت في عهد أبي بكر الصديق) ننسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إلى عثمان، فأمر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوها في المصاحف، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما نزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يُحرق [٨٠]

وتشير بعض الروايات إلى أن الذين ساهموا في نسخ المصاحف اثنا عشر رجلا . حيث أخرج ابن أبي داود عن محمد بن سيرين عن كثير بن أفلح قال : "لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثني عشر رجلا من قريش والأنصار فيهم أبي بن كعب وزيد بن ثابت .

---

80 راجع مباحث في علوم القران لمناع القطان

ملخص وخاتمة

يطلق جمع القرآن تارة على حفظه في الصدور وتارة على كتابته فعلى المعنى الثاني نقول: ان القرآن جمع ثلاث مرات (الجمع الاول) كتب كله في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضوع واحد ولا مرتب السور بل كان مفرقا في العسب واللخاف والرقاع والاقتاب ونحوها مع كونه محفوظا في الصدور ،أخرج مسلم من حديث ابى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عنى شيأ غير القرآن قال الحارث المحاسبى في كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا في الرقاع والاكتاف والعسب اه وعدم جمعه في مجلد في حياته عليه الصلاة والسلام كان لامرين (الاول) الامن فيه من وقوع خلاف بين الصحابة لوجوده صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم (الثاني) خوف نسخ شئ منه بوحى قرآن بدله، ففى الاتقان قال الخطابى انما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في مصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده الصادق بضمان حفظه على هذه الامة

وكان كتاب الوحي موكولون بكتابته اضافة لغيرهم من الصحابة وتعرضا لكتاب الوحي واقتصرنا على العهد المكي فقط وترجمنا لأهمهم ترجمة موجزة

(الجمع الثاني) جمع ابى بكر الصديق رضى الله عنه روى البخاري في صحيحه عن عبيد بن السباق ان زيد ابن ثابت رضى الله عنه قال أرسل إلى أبو بكر مقتل اهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر رضى الله عنه ان عمر اتانى فقال ان القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وانى ارى أن تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذى رأى عمر قال زيد قال أبو بكر انك رجل شاب عاقل لانتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فو الله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما أمرنى من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر براجعنى حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر ابى بكر وعمر رضى الله عنهما فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع ابى خزيمة الانصاري لم أجدها مع احد غيره " لقد جائكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم " حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند ابى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر رضى الله عنه [81]

---

[81] رواه البخاري

(الجمع الثالث) جمع عثمان بن عفان رضى الله عنه و لم ينقل انه كتب بيده مصحفا وانما امر بجمعه وكتابته على حرف واحد من الاحرف السبعة التى نزل بها القرآن فلذلك ينسب إليه ويقال " المصحف العثماني " وسببه كما مر بنا

فهرس المصادر

١. الإتقان في علوم القرآن ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . نشر الهيئة المصرية العامة لكتاب سنة ١٩٧٤م .

٢. الإصابة في تمييز الصحابة ، لأحمد بن حجر العسقلاني ، نشر مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ.

٣. أضواء على سلامة المصحف الشريف من النقص والتحريف د. زيد عمر مصطفى ، نشر : مركز البحوث التربوية بجامعة الملك سعود سنة ١٤١٤هـ .

٤. البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ، نشر : مكتبة المعارف بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٩٧٧م .

٥. البرهان في علوم القرآن لبدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر : دار المعرفة بيروت .

٦. البيان في مباحث من علوم القرآن ، عبد الوهاب غزلان مطبعة دار التأليف .

٧. تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، نشر : دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .

٨. تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق : السيد أحمد صقر نشر : دار التراث بالقاهرة .

٩. ترتيب القاموس المحيط للفيروز ابادي ، ترتيب : الطاهر الزاوي، نشر: دار الكتب العلمية سنة ١٣٩٩هـ

١٠. تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير ، تحقيق : سامي السلامة ، نشر : دار طيبة بالرياض ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ .

١١. تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير ، لأبي الفرج ابن الجوزي ، نشر : مكتبة الآداب بالقاهرة

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨هـ مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

١٣. الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله القرطبي ، نشر : دار الكتاب العربي سنة ١٣٨٧هـ .

١٤. الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، نشر : مكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٨هـ .

١٥. جمال القراء وكمال الإقراء ، لعلم الدين السخاوي ، تحقيق : د. علي حسين البواب ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ .

١٦. جمع القرآن بين الحقائق الثابتة والشبهات الهابطة د. جمال مصطفى - الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ .

١٧. خطط الشام لمحمد كرد علي .

١٨. دراسات حول القرآن لبدران أبو العينين بدران ، نشر : مؤسسة شباب الجامعة بالإسكندرية .
١٩. ديوان حسان بن ثابت ، نشر : عبد الرحمن البرقوقي .
٢٠. رحلة ابن بطوطة ، مطبعة التقدم بمصر ، الطبعة الثانية .
٢١. رحلة ابن جبير ، نشر : دار صادر ، ودار بيروت سنة ١٣٨٤هـ
٢٢. .سنن الدارمي ، لأبي محمد عبد الله الدارمي ، تحقيق: السيد عبد الله هاشم، نشر : حديث أكادمي بالباكستان سنة ١٤٠٤هـ .
٢٣. سنن أبي داود ، لأبي داود سليمان بن الأشعث ، دراسة وفهرسة : كمال الحوت ، نشر : دار الجنان بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ .
٢٤. سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الفكر بيروت.
٢٥. الصحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ .
٢٦. صحيح البخاري ، نشر : المكتبة الإسلامية باستانبول سنة ١٩٧٩م .
٢٧. صحيح مسلم ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر دار الإفتاء بالرياض سنة ١٤٠٠هـ .
٢٨. الضوء المنير على التفسير (تفسير ابن قيم الجوزية) جمع : علي الحمد الصالحي ، نشر : مؤسسة النور بالرياض.
٢٩. علوم القرآن لنور الدين عتر نشر: دار الخير، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ .
٣٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن حجر العسقلاني ، نشر : دار المعرفة بيروت ، الطبعة الثانية .
٣١. فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام ، تحقيق : وهبي سليمان غاوجي ، نشر : دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ .
٣٢. في رحاب القرآن الكريم ، د. محمد سالم محيسن ، نشر : مكتبة الكليات الأزهرية سنة ١٤٠٠هـ .
٣٣. الكامل في التاريخ لابن الأثير ، نشر : دار الكتاب العربي بيروت .
٣٤. كُتّاب الوحي د. أحمد عبد الرحمن عيسى ، نشر دار اللواء ، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٠هـ .
٣٦. لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين بن منظور، نشر: دار الفكر بيروت .
٣٧. مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ، نشر : دار العلم للملايين ، الطبعة التاسعة سنة ١٩٧٧هـ .
٣٨. مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ، نشر : مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤١٣هـ .
٣٩. المصباح المضي في كتاب النبي العربي ، لابن حديدة الأنصاري – طبع دائرة المعارف العثمانية بالهند سنة ١٣٩٦هـ .
٤٠. المدخل إلى تفسير القرآن وعلومه د. عدنان محمد زرزور نشر : دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت ، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ .

٤١. مدخل إلى القرآن الكريم د. محمد عبد الله دراز ، نشر : دار القلم بالكويت سنة ١٤٠٤هـ .
٤٢. المدخل لدراسة القرآن الكريم د. محمد أبو شهبة ، نشر : دار اللواء بالرياض ، الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٧هـ
٤٣. .المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لأبي شامة المقدسي ، تحقيق : طيار قولاج ، نشر : دار صادر بيروت سنة ١٣٩٥هـ
٤٤. المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوري ، نشر : دار المعرفة بيروت .
٤٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، نشر : المكتب الإسلامي بيروت ، الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٣هـ .
٤٦. المصاحف لعبد الله بن أبي داود سليمان بن الأشعث ، نشر : مؤسسة قرطبة بمصر .
٤٧. معجم القراءات القرآنية ، د. أحمد مختار ، وعبد العال مكرم ، نشر : جامعة الكويت ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ .
٤٨. معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، نشر : مكتبة المثنى ، ودار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٤٩. مفاتيح الغيب للفخر الرازي ، نشر : دار الفكر بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠١هـ .
٥٠. المفردات للراغب الأصفهاني ، تحقيق : محمد كيلاني - مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ، سنة ١٣٨١هـ .
٥١. المقنع لأبي عمرو الداني تحقيق : محمد أحمد دهمان ، نشر : دار الفكر دمشق .
٥٢. مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ، مطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .
٥٣. موجز علوم القرآن د. داود العطار ، نشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٩هـ.
٥٤. الموطأ للإمام مالك بن أنس ، تخريج : محمد فؤاد عبد الباقي ، نشر : دار إحياء التراث العربي بيروت سنة ١٤٠٦هـ .
٥٥. النبأ العظيم ، د. محمد عبد الله دراز ، نشر : دار القلم بالكويت ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ .
٥٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، نشر: دار الباز بمكة المكرمة

فهرس موضوعات البحث

معنى الوحي ٢
كيفية وحي الله إلى ملائكته: ٣
كيفية وحي الله إلى رسله ٥
كيفية وحي المَلَكِ إلى الرسول: ٥
المكي والمدني ٧
عناية العلماء بالمكي والمدني وأمثلة ذلك وفوائده ٨
فوائد العلم بالمكي والمدني: ٩
الفرق بين المكي والمدني: ١٠
ضوابط المكي ومميزاته الموضوعية: ١٠
ضوابط المدني ومميزاته الموضوعية: ١١
كُتَّاب الوحي ١١
الأدوات التي كتب عليها الوحي : ١٤
الصفة التي كتب عليها القرآن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم: ١٥
التعريف بأهم كتاب الوحي في العهد المكي : ١٦
أبو بكر الصديق ١٦
عمر بن الخطاب ١٧
عثمان بن عفان ١٩
علي بن أبي طالب ٢٠
الزبير بن العوام ٢٢
عبد الله بن مسعود ٢٣
عبد الله بن ابي سرح ٢٤
خالد بن سعيد بن العاص ٢٥
شرحبيل بن حسنة ٢٦
أرقم بن أبي الأرقم المخزومي ٢٧
جمع القرآن الكريم وحفظه : ٢٨
ملخص وخاتمة ٣١
فهرس المصادر ٣٣
فهرس موضوعات البحث ٣٦